المحاضرة السادسة : مصطلحات علم تحقيق المخطوط

في المراحل العلمية، لعملية تحقيق المخطوط، يتعرف المحقق على مصطلحات جديدة، لا نراه يتعامل بها من قبل، كما أنها تشكل غموضا في نظر القارئ.

لذلك، سنخصص في هذه المصفحات عرض مفصل يتم بمقتضاه شرح أهم المصطلحات التي تشكل مادة هذا العلم.

أولها:

الضبط:

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي، الضبط، ضبطا وضباطة، حفظه بالحزم، ورجل ضابط،، وأضبط يعمل بيديه جميعا[1]

اصطلاحا:

فالضبط هو الحفاظ على أداء النص، كما ارتضاه مؤلفه، فهذا الضبط له حرمته وأمانته، وواجب المحقق أن يؤديه كما وجده في النسخة الأم ، فلا يغيره ولا يبدله ، ففي ذلك عداون على المؤلف[2].

وللضبط العديد من الشروط أيجب أن يراعيها المحقق منها أن يترجم الضبط بالطريقة الحديثة فالشده في القديم ، و الفتحة تضبط وفق الطريقة الحديثة (ــَ)، كما ينبغي أن يؤدي ضبط الكلمة كما في نسخه المؤلف، وإن لم تكن النسخة مضبوطة فعلى المحقق أن يضبط على أعلى اللغات، فالضبط عملية تحتاج إلى الدقة والتريث والحرص، والاحتراز عن الانسياق إلى المألوف[3]، فقد ترد كلمة (الكَهْوَل بمعنى بيت العنكبوت فيضبطها الضابط خطأ بالكُهُول أي ما تسوق الألفة إليه، بالإضافة إلى أسماء الأعلام، فمن الأرجح أن يضبطها بعد الرجوع إلى مصادر المؤلف والمختلف من الأسماء، والمعاجم اللغوية)[4].

و يدخل في إطار الضبط تنظيم مادة النص و بناء الفقرات حيث لم يكن المؤلفون والنساخ يعنون في الأغلب الأعم" بتنظيم مادة النص كما هو متعارف عليه في عصرنا من حيث بداية الفقرات ووضع النقط عند انتهاء المعاني، ووضع الفواصل التي تظهرها وتميزها ، بل يسردون الكلام سرد، ويوردونه متتاليا،

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط6،ص675.
[2] عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها ص79.
[3] نفسه ص80.
[4] المرجع نفسه ، ص 80

فيتعين على محقق الكتاب عندئذ إعادة تنظيم المادة بما يفيد فهم النص فهما جيدا ، ويوضح معانيه، ويظهر النقول والتعقيبات بصورة واضحة وذلك عن طريق تقسيمه إلى فقرات وجمل [1].

ولعل من أكثر الأمور أهمية في تنظيم النص تعيين بداية الفقرة ، حيث أن بداية الفقرة تقدم انطباعا بأن المادة التي تتضمنها تكون وحدة مستقلة ذات فكرة واحدة ومرتبطة في الوقت نفسه بالسياق العام لمجموع النص، ففي التراجم مثلا يمكن تقسيم الترجمة إلى عدة مجاميع مستقلة تكون بداية الفقرات

لاشك فيه أن النقل عن كل مورد من الموارد التي اعتمدها مؤلف النص، يكون وحدة قائمة بذاتها ، فيتعين على المحقق حينئذ أن يبدأ النقل بفقرة مستقلة ينهيها عند الانتهاء من النقل [2].

وهنا تكمن الصعوبة وتظهر براعة المحقق ، وذلك لعدم وجود أسلوب واضح عند مؤلفي النصوص العربية في ذكر المصادر ، فكان بعضهم يشير إليها والآخر يغفل عنها . وكان المؤلفون الذين يعنون بذكر مصادرهم يستعملون عادة عبارات دالة على بداية النقل مثل « قال » و «ذكر» و « وجدت بخط فلان») ونحوها . ويستعمل بعضهم عبارات دالة على انتهاء النقل نحو قولهم « انتهى (3) أو « هذا آخر كلام فلان ولكن الصعوبة تظهر في عدة أمور منها :

إن بعض المؤلفين يرجي ذكر المصدر إلى نهاية النص فيعبر عنه بما يدل عليه نحو قول الذهبي في تاريخ الإسلام عند انتهاء نقله : « قاله الفلاس ، أو وقال يحيى بن مندة ذلك ، أو ذكر هذا ابن الساعي ، فهذا تعيين لانتهاء النقل ، لكن المحقق يبقى في حيره ، كيف له ان يحدد بداية النقول ، عليه أن يطالع المصادر ، إن وجدت ، اما ان كانت مفقودة فعليه ان يعود إلى خبرته ومعرفته فقد تساعده في تحديد ذلك

ومن أسلوب الضبط الذي يجب ان يقوم به المحقق تعليل الترجيح وبيان الأدلة التي دفعته إلى هذا الاختيار من الروايات مثلا ، كتير ما يلجأ المحقق الى إثبات رواية من الروايات في المتن لو في الهامش دون تعليل ، حيث تصبح المقارنة بغير هذا التعليل خالية من أية فائدة ولا تقدم أي توثيق أو دعم لصحة النص . أما الترجيح بغير تعليل فإنه يوقع في الوهم ولا يقدم قراءة صحيحة للنص . فمن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب (العبر) للذهبي حيث رجح محقق الجزء الرابع الدكتور الفاضل صلاح الدين المنجد اسم الحطئة ، بدلا من الحطيئة ، في ترجمة أبي العباس احمد بن عبدالله بن أحمد ابن الحطيئة المتوفى سنة 560 من غير تعليل ، بل قال في الهامش : « كذا ضبط في الأصل ، وفي الشذرات الحطية وفي النجوم

[1] بشار عواد المعروف ، ضبط النص والتعليق عليه، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1402 ه ، 1982 ، ص 8

[2] بشار عواد المعروف ، الرجع نفسه ، ص 9

: « الحطيئة ، خطأ (٢) هكذا قال ، ولو علل لوجد نفسه مخطئا في هذا الترجيح غير المعلل ولوجد أن الذي أثبته في الهامش هو الصحيح ذلك أن الناسخ قد كتب الهمزة ياء فلما اجتمعت عنده ياءان دمجهما وشددها ، فكتبه « الحطيّة ، وقرأه المحقق الحطئة ، وقد قيد شمس الدين ابن خلكان بالحروف فقال : بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها الهمزة هاء[1]

التعليق:

إن الكتب القديمة، تحتاج إلى توضيح يخفف بها من غموص، ويجعل القارئ مطمئنًا، مقتنعا، مقدر لقيمة النص وصحيحه، دون الإسراف في عرض التعليقات، وما يتطلبه التعليق ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض، فقد ترد إشارة لاحقة إلى لفظه سابقة في الكتاب، لأن ذلك يمكن القارئ من فهم النص وربط أجزائه.

-يقتضي التعليق توضيح الإشارات التاريخية والأدبية وغيرها. التي يصعب فهمها عند القارئ.

-في ذكر القرآن، يذكر اسم السورة و رقم الآية ، ويستحسن في الهامش و ليس في المتن .

- الأحاديث يستحسن تخريجها من الكتب السته وغيرها ما أمكن التخريج.

-أما الأشعار وأقوال العرب تكون إشارة إلى الدواوين والكتب الأصلية .

-أما النصوص التي يستقي منها المؤلف ، حري بالمحقق في الهامش أن يكتب المصادر التي استقى منها هذه النصوص وأسماء مؤلفيها.[2]

الزيادة والنقصان:

بمعنى وجود كلمة، أو عبارة، أو سطر في نسخة أو أكثر وعدم وجودها في نسخ أخرى.

-فإن كان الفرق زيادة، وكانت تلك الزيادة في الأصل فقط، أو في الأصل وبعض النسخ، يُرّقم أمام الزيادة من دون أن توضع بين الخطين العموديين أو تهمش أمام الرقم الهامشي لكتابتها بين الخطين العموديين المتوازيين، ويشار إلى عدم وجودها في النسخ الأخرى.

-وإن كانت الزيادة في غير الأصل بمعنى أنها كانت ناقصة في الأصل، وكان سياق النص يقتضيها فتوضع في الأصل بين الخطين ، ويرقم بعدهما ،و يهمش بالإشارة إلى النسخة التي وجدت فيها هذه الزيادة ،أما

[1] بشار عواد المعروف ، المرجع السابق ،ص10 ، 11
[2] عبد السلام هارون ، المرجع السابق ، ص 81 ، 82

إذا كان سياق النص لا يقتضيها، فيُرقم في موضعها ، ويهمش يذكر الزيادة، والإشارة إلى النسخة أو النسخ الموجودة فيها[1]

التصحيف والتحريف:

وفي تعريف التصحيف فأما قولهم الصحفى والتصحيف فقد قال الخليل: إن الصحفى الذي يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف[2].

والتصحيف في اللغة مأخوذ لغة من الصحيفة، ومعناه، الخطأ في الصحيفة

والتصحيف في الاصطلاح، التصحيف هو الخطأ في قراءة الكلمة،... والخطأ في كتاتبتها أيضا، ومن هنا جاء معجم الوسيط (صحّف الكلمة: كتبها أو قرأها على غير صحتها لاشتباه في الحروف)[3].

وغالبًا أو عند الأكثر لا يفرق بين التصحيف والتحريف من حيث المعنى، بحيث هو الخطأ في قراءة الكلمة وكتابتها.

لكن البعض يفرق بينهما كون التصحيف هو الخطأ في زيادة النقط ونقصانها، أما التحريف هو الخطأ في تغيير الحرف إلى حرف آخر.

وقد ألّف في التصحيف غير واحد من العلماء منهم:

1- حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت360 هـ) كتاب التنبيه على حدوث التصحيف.

2-الحسن بن عبد الله العسكري (ت382هـ) كتاب التصحيف.

3-أبو الحسن على بن عمر الدار قطني (ت385هـ) كتاب التصحيف.

ومن أمثلة التصحيف:

إخراج – إحراج ، احتيال- اختيال أبواب- أثواب أميال- أمثال.

التحريف: في رأى من يفرق بينهما، يصبح معنى التحريف: التغيير في الحرف إلى آخر، ومن أمثلته:[4]

---

[1] يوسف مرعشلى، أصول البحث العلمي و قواعد تحقيق المخطوط ، ص 283،284.
[2] عبد السلام هارون، المرجع السابق،ص65.
[3] يوسف مرعشلي، المرجع نفسه ،ص289.
[4] المرجع نفسه289-292.

جاء في جمهرة اللغة مادة (أن)و(أزّ): يقال: أن الرجل الماء، إذا صبّه، وفي بعض كلام الأوائل، أن ماء و أغْلِهِ، أي صبّ ماء و أغله، وقال ابن الكلبى إنما هو أزَ ماء، أو زعم (أن)أن تصحيف.

وبعض الأمثلة التي يقع فيها التحريف: (ضاء- ضاع)(راعى- داعي)(ضيف- طيف)(منابر- مقابر)(هاروت - ماروت).

أما الخطأ فيعني التغيير في الكلمة أو الجملة الذي يأتي مخالفا لقواعد الإملاء، أو قواعد الصرف، أو قواعد النحو،

أما طريقة التقويم هناك طريقتان في التصويب، الطريقة الأولى وهي أن تبقى الكلمة في النص (متن الكتاب)على ما عليه من تصحيف، أو تحريف، وترقم ويذكر صوابها في الهامش، أما الطريقة الثانية وهي أن تصحح الكلمة في النص (متن الكتاب) وترقم، وتذكر في الهامش على هيئتها من التصحيف أو التحريف أو الخطأ. ومن الأفضل الإشارة إلى نوعية التغيير الحاصل للكلمة تصحيفا، تحريفا، أو خطأ[1].

ترجيح الروايات:

يعج المخطوط بروايات مختلفة، قد توجد في نسخ، ولا توجد في أخرى فهي بحاجة. إلى الفحص والتأمل للتعرف على مدى صحتها ومطابقتها للنسخة الأصل وأسلوب المؤلف، أو تكون خطا وقع فيه بعض النساخ نتيجة العجلة فيمزج الأصل مع ما ورد في الحواشي من قبل القراء أو المالكين[2].

فالعبارات الأصلية التي توجد في بعض النسخ ويؤيدها الفحص فهي قابلة للإثبات، والعبارة الصحيحة السالمة الأجدر بالإثبات من العبارة التي تحمل خطأ نحوي أو يستحيل معها المعنى.[3]

يقود عبد السلام هارون "وقد عثرت في أثناء تحقيقي لكتاب الحيوان على عبارة مقحمة في نسختين من أصول الحيوان ، وهذا نصها : «كنت بعجت بطن عقرب إذ كنت بمصر ؛ فوجدت فيه أكثر من سبعين عقارب صغار كل واحدة نحو أرزة . حرره أبو بكر السروكني » . فالأسلوب ليس للجاحظ، والجاحظ لم يدخل مصر، وعبارة « حرره أبو بكر السروكنى » شاهد بأن العبارة مقحمة بلا ريب .

وأما العبارات الأصيلة التي تزيد بها بعض النسخ على الأخرى ، ويؤيدها الفحص ، فهي جديرة بالإثبات .[4]

---

[1] يوسف مرعشلى، المرجع السابق ص 288.289.
[2] ينظر، عبد السلام هارون، المرجع السابق،ص82.
[3] ينظر عبد السلام هارون، لمرجع نفسه، ص78.
[4] المرجع نفسه ،ص72

التغيير والتبديل:

لا يقتضي التغيير والتبديل في نسخه صاحب المخطوط، مما يقتضي الخروج عن الأمانة العلمية، إذ أن التغيير يكون للضرورة الملحة و يحتمه النص، مما هو واضح وضوح الشمس، متعين لدى النظرة الأولى، ولابد للمحقق التنبيه في الحواشي ما كان عليه الأصل ،الأمر نفسه بالنسبة للنسخ الفرعية، يمكن التبديل إذا ألحت الضرورة، كما يجب الإشارة في الهوامش إلى صورة الأصل.[1]

تصحيح الأخطاء :

المحقق قد يجد في تخالف روايات النسخ ما يعينه على استخراج الصواب من نصوصها ، فيختار من بينها ما يراه مقيما للنص ، مؤديا إلى حسن فهمه . والأمانة تقتضيه أن يشير في الحواشي إلى النصوص التي عالجها لينتزع من بينها الصواب ، وألا يغفل الإشارة إلى جميع الروايات الأخرى التي قد يجد القارئ فيها وجها أصوب من الوجه الذي ارتآه .

وقد يقتضه التحقيق أن يلفق بين روايتين تحمل كل منهما نصف الصواب ونصف الخطأ ، فهو جدير أن يثبت من ذلك ما يراه ، على ألا يغفل الإشارة إلى الروايات كلها ، ففي ذلك الأمانة واشراك القارئ في تحملها .

وقد يقع القارئ على عدة عبارات كلها محرف ، فإذا أراد تقويمها فلابد أن يتقيد بمقاربة الصور الحرفية التي تقلبت فيها العبارة في النسخ، بحيث لا يخرج عن مجموعها بقدر الإمكان .

فتصحيح «ليط به » و « ليطبه » إلى « لُبِط به » بمعنى صرع ، تقويم صحيح . وتصحيح « التثقيف » و « النقنق » ب « النفنف » بمعنى صقع الجبل الذي كأنه جدار مبنى مستو ، تصحيح قويم أيضا . وكذلك تصحيح « العصراء » = بالقصواء » اسم ناقة ..

وهو في هذه الأحوال كلها جميعا لابد له أن يستعين بالمراجع التي سبقت الإشارة إلى أنواعها في « مقدمات تحقيق المتن » (١).

---

[1] ينظر المرجع نفسه، ص79.

نَمُوذَج لِتَصْحِيح بَعْضِ التَّحْرِيفَات

وهى بعض التحريفات التى ظهرت لى فى أثناء التحقيقات فى كتب شتى :

١ - (احتراز) المودة = اجترار المودة - أى اجتلابها

٢ - (استحقاق غموض) = استخفاء وغموض

٣- (استقضيت) = استغضبت

٤ - (اعز ترحى) = اعر نزمى - أى تقبضى وتجمعى

٥ - وقعة (البسر) = وقعة البشر

٦ - (التعويد) والإحجام = التعريد والإحجام

٧ - (التمور والبيور) = التمور والببور - جمع نمر وببر

من كتاب تحقيق النصوص و نشرها ، د عبد السلام هارون ، ص74